



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>



Dr : Haider Jamel
Rashed

Maysan Education
Directorate

Email:

haiderxxhaider@gmail.com

Keywords:

Peaceful coexistence,
intellectual system,
Imams of the Ahl al-
Bayt (peace be upon
them).



Article info

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025



Ways of peaceful coexistence in Iraq in light of the intellectual system of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them)

A B S T R A C T

God Almighty created man and made him a vicegerent on earth to populate it and enjoy the countless blessings He has bestowed upon him. By his human nature, man is inclined toward civilization and coexistence with his fellow human beings. He cannot live alone, according to his human nature. However, the gap between ethnic and ideological differences was one of the first problems he faced in this life. Many tyrannical rulers nurtured and promoted this discord, exploiting people's obedience and relying on an integrated system of sultan preachers. Thus, hatred spread instead of tolerance, fanaticism, and intellectual isolation instead of peaceful coexistence and openness to others. Since Iraqi society, throughout its various eras, has been exposed to many storms represented by sectarianism and civil wars as a result of the incitement of religious strife and ideological differences, and because we believe in the importance of utilizing history to solve contemporary problems, the title of our research is "Methods of Peaceful Coexistence in Iraq in Light of the Intellectual System of the Imams of Ahl al-Bayt, peace be upon them."

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5072>

سُبل التعايش السلمي في العراق في ضوء المنظومة الفكرية لائمة أهل البيت عليهم السلام

أ.م.د. حيدر جميل رشيد

وزارة التربية / مديرية تربية ميسان

الملخص

خلق الله تعالى الانسان وجعله مستخلفاً في الأرض ليعمرها وينعم بما منحه الله من نعم لا تحصى ولا تعد، والإنسان بطبيعته البشرية ميال الى التمدن والتعايش مع أبناء جنسه لا يمكنه العيش منفرداً لوحده بحسب طبيعته البشرية الا ان فجوة الخلاف العرقي والعقائدي كانت من أولى المشاكل التي واجهته في هذه الحياة وقد غذى وروج لذلك الخلاف الكثير من الحكام المستبدين مستغلين طاعة الناس لهم ومستعنيين بمنظومة متكاملة من وعاظ السلاطين فشاع الحقد بدلاً التسامح والتعصب والانغلاق الفكري بدلاً من التعايش السلمي والانفتاح على الآخر وحيث ان المجتمع العراقي عبر حقبه

المختلفة تعرض الى الكثير من العواصف المتمثلة بالطائفية والحروب الاهلية نتيجة أثارة النعرات والخلافات العقائدية ولاعتقادنا بأهمية توظيف التاريخ في حل المشكلات المعاصرة فقد جاء عنوان بحثنا الموسوم ((سبل التعايش السلمي في العراق في ضوء المنظومة الفكرية لأئمة اهل البيت عليهم السلام)).

الكلمات المفتاحية : التعايش السلمي ، المنظومة الفكرية ، أئمة أهل البيت عليهم السلام .

المقدمة

تعد الدراسات التي تبحث في المشكلات المعاصرة لحياة الانسان والمرتبطة بالجوانب الاجتماعية منها من بين الدراسات المهمة لما لها من أثر بالغ في تحقيق الأمن المجتمعي الذي يتوقف عليه تقدم المجتمعات وتطورها . لقد شكل التنوع العرقي والعقائدي سمة أساسية وبارزة من سمات المجتمع العراقي منذ القدم وحتى يومنا هذا لتعدد قومياته وأعراقه المختلفة فضلاً عن تعدد الديانات والمذاهب لا سيما ان ارض العراق تعد ذات خصوصية عن باقي أراضي البلدان الاسلامية الاخرى فهو مهبط الانبياء والرسول ومركزاً للعلماء وأئمة المذاهب الاسلامية ولا يخفى على الكثير من المختصين ما عاناه المجتمع العراقي من ويلات ونكبات في حقه المختلفة نتيجة لذلك التنوع والاختلاف العقائدي والعرقي مستفيدة بعض الجهات المتطرفة من المادة التاريخية لإشعال فتيل ذلك الصراع الازلي الذي بات يهدد الامن المجتمعي لكل أبناء البلد، فالتاريخ للأسف الشديد بدلاً من ان يكون منهلاً ننهل منه المبادئ والقيم الاخلاقية العليا أصبح مرتعاً للخلاف العقائدي والعرقي ومن ثم جعل منه الساسة الظلمة مادة لإشعال فتيل التطرف والطائفية المقيتة بالتعاون مع أدواتهم من وعاظ السلاطين ورجال الدين المتزلفين للسلطة مستغلين بذلك البسطاء من الناس للتأثير على عقولهم وإيهامهم ان إقصاء الاخر ونبذته والتبرأة منه هو نوع من انواع العبادة للتقرب لله تعالى معتقدين ان جميع من يخالفهم على خطأ مطلق يستوجب دخول نار جهنم متناسين سعة رحمة الله تعالى وان التنوع والاختلاف سنة كونية تتمحور فيها فلسفة الثواب والعقاب لقوله تعالى ((لكل جعلنا شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبولكم في ما آتاكم)) (سورة المائدة ، ٤٨) .

ومن أجل استثمار التاريخ في حل المشكلات المعاصرة من خلال البحث عن السبل الكفيلة في خلق روح التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد ونبذ التفرقة والخلاف فقد جاء عنوان بحثنا الموسوم ((سبل التعايش السلمي في العراق في ضوء المنظومة الفكرية لأئمة اهل البيت عليهم السلام)) إيماناً منا ان سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام هي الترجمان الحقيقي لروح الاسلام حيث جسدت سيرتهم العطرة أجمل صور الاعتدال والتعايش السلمي في مجتمعاتهم وعملوا جاهدين على خلق مجتمعاً يؤمن بأحقية التعدد والتنوع العرقي والعقائدي فقد حاولنا جاهدين ان نصوغ من سيرتهم العطرة أهم السبل الكفيلة بخلق روح التعايش السلمي في المجتمع العراقي وتقبل الاخر على اختلافه العرقي والعقائدي ومنحه كامل حقوقه في ممارساته العقائدية ووفقاً لطبيعة المادة التاريخية فقد قسم البحث الى ستة محاور رئيسية تضمن المحور الاول ((نبذ التعصب والانغلاق الفكري والعقائدي)) أما المحور الثاني فجاء بعنوان ((احترام الممارسات العقائدية ومقدسات الآخر)) وخصص المحور الثالث لبيان ان ((التنوع والتعددية العقائدية هي حق إنساني وسنة كونية)) أما المحور الرابع فقد بينا فيه ((الاحترام المتبادل للكرامة الإنسانية)) وجاء المحور الخامس ليعرض الضوء على ((تجديد الخطاب الديني)) وتضمن المحور السادس والاخير ((تنقية التراث الاسلامي)) فضلاً عن خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إعداد هذا البحث .

أولاً : نبذ التعصب والانغلاق الفكري والعقائدي

لقد شكل مفهوم الاحادية الفكرية والتعصب والانغلاق على الثقافات والحضارات الأخرى منعطفاً خطيراً في طريق التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد معللين البعض ذلك التعصب والنقاطع بسبب الاختلاف العقائدي والمذهبي ولا ريب ان التعصب يجعل من الانسان بعيداً كل البعد عن الموضوعية والحيادية فتراه يتعصب الى قوميته ومذهبه على حساب القوميات والمذاهب الاخرى لا لدليل علمي او برهان عقلي وانما لمجرد التعصب فمن بين التعاريف التي قدمت للتعصب هو التفكير السيء عن الآخرين دون وجود دلائل كافية وهناك من يرى ان التعصب هو الانحياز والتحزب المطلق إلى شيء من الاشياء أو مبدأ أو معتقد أو شخص ما والدفاع عنه تحت تأثير العواطف بدون الاستفادة من الفكر والعقل (الصفار ، الحوار والانفتاح ، ٩٠) ولتحقيق التعايش السلمي بين أبناء المجتمع فقد دعا أئمة أهل البيت عليهم السلام اتباعهم ومريديهم الى نبذ تلك الظاهرة والابتعاد عنها فروي عن الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام أنه قال: ((العصبية التي يَأْتُم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم)) (الكليني، الكافي ، ٣٠٩/٢) ان خطورة التعصب تكمن في عدم التزامها بالمنهج الموضوعي العقلي وانما قيامها على اساس العاطفة ليس الا وقد بين الامام علي عليه السلام ان البديل عن التعصب العرقي والمذهبي هو ان يكون قائماً على اساس القيم الاخلاقية والتمايز الموضوعي وفقاً لمكارم الاخلاق التي من شأنها ان تخلق جواً مناسباً للتعايش السلمي بين ابناء المجتمع فقال عليه السلام ((... فإن كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال وحامد الأفعال ومحاسن الأمور... فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل...)) (الصفار، الحوار والانفتاح ، ٩٠)

ان التعصب والانغلاق قد يأخذ اشكالاً مختلفة فقد يكون الانغلاق على المعارف والعلوم لمجرد الاختلاف في المتبنيات العقائدية الامر الذي يحرم المجتمع من الاستفادة من تلك العلوم والمعارف بسبب ذلك الاختلاف لذلك أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام في وصاياهم وتوجيهاتهم لشيعتهم على ضرورة الانفتاح على باقي الثقافات والافكار للاستفادة منها في خدمة المجتمع فروي عن الامام علي عليه السلام انه قال: "الحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك" (الطوسي، الامالي، ٦٢٥) ففي ضوء ذلك يرى أئمة أهل البيت عليهم السلام ان تقدم المجتمع ورقبه لا يمكن ان يكون ما لم يكون هناك مشاركة فعليه من جميع ابناءه على اختلاف مشاربهم الفكرية والعقائدية فالمهم هو استفادة البشرية من هذه العلوم والمعارف وهذا ما جسده الامام عليه السلام بقوله ((خذ الحكمة ممن أتاك بها وانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال)) ولا ريب ان ذلك يتطلب تقبل الآخر والاستماع الى افكاره وعلومه وقد عمل الامام علي عليه السلام على تثقيف المجتمع على جعل التعايش السلمي منهجاً ودستوراً يجب على الجميع الالتزام به إذ جاء فيما اوصى به مالك الاشر (... اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض... وكلا قد سمي الله سهمه ، ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً)) (الامام علي، نهج البلاغة، ٩١/٣) اذ يشير عليه السلام الى ان التعايش السلمي ضرورة مجتمعية اقرتها الشريعة الاسلامية (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٤/٥ ؛ الذهبي، تاريخ، ٤٣٥/٦) فلا يمكن استغناء طبقة من طبقات المجتمع او طائفة من الطوائف عن باقي طبقات المجتمع وطوائفه وهو بذلك يؤسس عليه السلام الى اعتماد التعايش السلمي على اسس انسانية مترابطة بقوله عليه السلام يصف مجمل البشر بأنهم صنفان ليس لهم ثالث: أما أخ لك في الدين، وأما نظير لك في الخلق" (نهج البلاغة، ٨٤/٣).

وقد جسّد أئمة أهل البيت هذا المعنى بأسمى صورته في الانفتاح على مختلف الثقافات فلم يكن بينهم تقاطع بسبب الاختلاف العقائدي والفكري ولعل ما ذكرته المصادر في حادثة استدعاء الطبيب النصراني أثير بن عمرو السكوني لعلاج الإمام علي عليه السلام من ضربة عبد الرحمن بن ملجم تشير بشكل جلي الى حجم الانفتاح على أصحاب العلوم

وضرورة الاستفادة من علومهم وخبراتهم، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني "أن علياً لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات ٠٠٠" (مقاتل الطالبين، ٢٣) وعلى الرغم من الاختلاف العقائدي للطبيب باعتباره نصرانياً، وكثرة الأطباء المتواجدين في الكوفة، إلا أن الرواية تشير إلى أن الاختيار قد وقع على هذا الطبيب بسبب اختصاصه ولكونه أعلم بعلاج مثل تلك الجراح، ولعل الإمام علي عليه السلام كان حريصاً كل الحرص على توجيه أتباعه ومجتمعه على الانفتاح وعدم الانغلاق على جميع الطوائف ولو كان ذلك في أحوال الظروف وأصعبها .

ولعل من المصاديق العملية والتطبيقية لعدم الانغلاق والانفتاح الثقافي والفكري في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام هو ما أنمازت به مدرستهم من الشمولية والتعدد والتنوع في منح العلم لجميع طلابه على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومبنياتهم الفكرية وعدم اقتصرها على أتباع مذهب أهل البيت وحدهم، إذ روي أن " أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه - الإمام جعفر الصادق عليه السلام - من الثقة على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف " (المفيد، الإرشاد، ١٧٩/٢ ؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/٣٧٢) وكذلك إذ أنمازت علاقة أئمة أهل البيت عليهم السلام مع فقهاء زمانهم بانها ودية وطيبة ولم يقاطعوا أحداً لعدم تشييعه واعتقاده بإمامتهم، وإنما كانوا ينظرون لهم بكل تقدير واحترام حتى شهد بذلك عديد من الفقهاء، فروي أن الزهري (محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة المدني تابعي من فقهاء أهل المدينة، عرف بغزارة العلم والتفقه، توفي سنة ١٢٤ هـ. ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٢٩٤؛ القرشي، نقد الرجال، ٤/٣٢٤) كان من بين الذين أخذوا العلم عن الإمام السجاد عليه السلام (ينظر للمزيد حول الأحكام الفقهية التي نقلها الزهري عن الإمام السجاد: الطوسي، تهذيب، ٤/١٦٤) فكان يقول: " علي بن الحسين كان أفضل هاشمي أدركناه " (الاريلي، كشف الغمة، ٢/٢٩٦) ومن بين من أشاد بفضل الإمام السجاد عليه السلام يحيى بن سعيد (يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري الخزرجي يكنى ابو سعيد محدث وفقه من فقهاء أهل المدينة روى الحديث عن الإمام السجاد، تولى القضاء لبني أمية ومن ثم لبني العباس، كانت وفاته في سنة ١٤٣ هـ. ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٢١؛ التستري، قاموس الرجال، ١١/٥٦) إذ روي انه قال: " سمعت علي بن حسين وكان أفضل هاشمي أدركته " (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٢١٤؛ الذهبي، تاريخ، ٦/٤٣٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٢١٤؛ الذهبي، تاريخ، ٦/٤٣٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٢١٤؛ الذهبي، تاريخ، ٦/٤٣٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٢١٤؛ الذهبي، تاريخ، ٦/٤٣٥) فضلاً عن أخذ العلم وتتلذذ من أعلام العامة على يد الإمام الصادق عليه السلام، إذ عدوا أخذهم وتتلذذهم على يد الإمام الصادق منقبة وشرف يفتخرون به بين الناس، أمثال أبي حنيفة ومالك بن انس والاوزاعي وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة إذ روي أن أبا حنيفة كان يفتخر بدراسته لدى الإمام الصادق عليه السلام حتى روي عنه انه قال: " لولا الستتان لهلك النعمان " (الطوسي، الخلاف، مقدمة المحقق، ١/٣٣) وقال ايضاً يصف فضل وعلم الامام: " أليس ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ " (ينظر للمزيد: ابن شهرآشوب، مناقب آل ابي طالب، ٣/٣٧٩) وكان يقول: " ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد " (المزي، تهذيب الكمال، ٥/٧٩) ولعل ما أشار إليه مالك بن انس بحق الإمام الصادق عليه السلام يشير الى المكانة الكبيرة للإمام في قلبه، إذ روي أنه قال: " ما رأيت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً " (ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/٣٧٢) من كل ما تقدم نستدل على طبيعة العلاقة الطيبة والاحترام والتقدير اللذين كان يبديهما أئمة أهل البيت عليهم السلام لطلبتهم وفقهاء زمانهم على الرغم من اختلافهم العقدي والمذهبي، ومؤكد ان هذه العلاقة ونوعيتها تقاس بنتائجها على أرض الواقع وهي نتائج ملموسة طرحت بما سلف من روايات ولا سيما ما يتعلق

بعدد ونوع من تخرج على يد الأئمة عليهم السلام دون مسميات مذهبية أو ما شابه، نعم إن المذاهب لم تتشكل حينئذ إلا ان التوجهات معروفة والانتماءات مشخصة والاختلافات واضحة المعالم، وهي نفسها التي ظهرت فيما بعد في أدبيات هذه المذاهب .

أما فيما يخص التعصب المذهبي والديني فقد أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على ان اساس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح وليس التوافق في الانتماء المذهبي والعقائدي فجاءت توجيهاتهم لشيعتهم واتباعهم بعدم الغرور والتعالي على الناس لمجرد الانتماء لمدرسة وفكر أهل البيت ولعدم الانخداع والانزلاق حيث قد يتصور البعض ان مجرد محبة اهل البيت والانتماء الى مذهبهم واطهار الولاء والتعاطف معهم موجباً لتحقيق الفوز في الجنة لا سيما وان هناك ثقافة اسس لها تيار الغلو كانت ولا زالت تدعو الى مثل هكذا افكار وتخالف المنطق الالهي لذلك جاءت توجيهات أئمة اهل البيت عليهم السلام تدعو الى الالتزام بالقيم والمبادئ الاخلاقية والعمل الصالح كطريق للنجاة فروي عن الامام الباقر عليه السلام انه قال ((لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل)) (الصفار ، الحوار والانفتاح ، ٩٠) وجاء فيما أوصى عليه السلام به جابر بن يزيد الجعفي ((يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت ، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير ، وكانوا امناء عشائهم في الأشياء ... يا جابر لا تذهبن بكم المذاهب حسب الرجل أن يقول : أحب عليا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً؟ فلو قال : إني أحب رسول الله فرسول الله (صلى الله عليه وآله) خير من علي (عليه السلام) ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً ، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ... يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل (والورع)) (الكليني، الكافي، ٧٥/٢) ان التربية الاخلاقية لائمة اهل البيت لاتباعهم وشيعتهم تتم عن توجه عميق يعكس جانباً في غاية الاهمية وهو جعل المعيار الاخلاقي وقول الحق هو المدار الذي يدور حوله التفاضل بين الناس بغض النظر عن الانتماء الديني والمذهبي وهذا ما حاول ائمة أهل البيت غرسه في نفوس اتباعهم ومحبيهم .

ثانياً: احترام الممارسات العقائدية ومقدسات الاخر

لا ريب ان التعايش السلمي لأي مجتمع لا يتحقق مالم ينعم ابنائه بحرية تامة في ممارساتهم العقائدية وما يترتب عليها من التزامات عقائدية وقانونية تخص حق التقاضي وفق ما موجود في عقيدتهم وشريعتهم ولتأكيد حرية واحترام الممارسة العقدية لأهل الذمة فقد أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على حق التقاضي لهم وفق ما جاء بشريعتهم من أحكام تتناسب مع عقيدتهم وما يؤمنون به، وقد أكد هذا المفهوم الإمام علي عليه السلام لجميع الشرائع السماوية، بقوله: " والله لا يسألني أهل التوراة ولا أهل الانجيل ولا أهل الزبور ولا أهل الفرقان الا فرقت بين أهل كل كتاب بحكم ما في كتابهم" (الصفار، بصائر الدرجات، ١٥٤) فقد بيّن عليه ان من حق أهل كل شريعة سماوية ان يتقاضوا وفق ما أقر في شريعتهم، فكان عليه السلام يبعث باهل الذمة في حالة ارتكابهم لذنوب معين الى أهل ملتهم ليقيموا عليهم الحد وفق ما تقرره شريعتهم، فذكر ان محمد بن ابي بكر (محمد بن أبي بكر بن قحافة أمه اسماء بنت عميس كانت ولادته في حجة الوداع عرف بورعه وإخلاصه للإمام علي عليه السلام تولي مصر في خلافة الإمام فقتل فيها سنة ٣٨هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٨٢/٨، الطوسي، رجال الطوسي)، لما ولاه الإمام علي عليه السلام على مصر بعث له برسالة يسأله فيها عن حكم رجل مسلم زنا بامرأة نصرانية، فكتب له الإمام " أن أقم الحد فيهم على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شأؤوا" (الكوفي، الغارات، ٢٣١/١) مما يعني حرية التقاضي

وفق شريعتهم إحتراماً لعقيديتهم ودعوة منه عليه السلام لإنشاء محاكم خاصة لأهل الذمة يراعى فيها ان تكون الاحكام مستتبطة من شرائعهم السماوية، وقد أكد المنهج ذاته الإمام الباقر عليه السلام حينما سأله محمد بن مسلم عن طبيعة الاحكام وكيفية الحكم مع وجود الاختلاف العقائدي بين افراد المجتمع، فأجاب عليه " تجوز على أهل كل ذي دين بما يستحلون" (الطوسي، تهذيب، ٩/ ٣٢٢) وهذا ما أكده الإمام الرضا عليه السلام عند إشارته إلى أحكام أهل الذمة إذ قال : " ألزمهم بما ألزموا به أنفسهم " (الطوسي، تهذيب، ٩/ ٣٢٢)

وفي ضوء احترام عقيدة أهل الذمة وإيمانهم بكتبهم السماوية، فقد أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على منح أهل الذمة حق أداء اليمين والقسم بكتبهم السماوية، أي ان لهم الحق كما للمسلمين في القسم والحلف في القضايا القضائية، ومن ثم يترتب على أدائهم لليمين الحكم النهائي، من دون أي فرق بينهم وبين المسلمين، إذ روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: " قضى علي عليه السلام فيمن استحلف رجلاً من أهل الكتاب ١٠٠٠ ان يستحلف بكتابه وملته " (الطوسي، الاستبصار، ٤/ ٤٠) ومن ثم أن اقرار أهل الذمة لحرية أداء اليمين والتقاضي وفقاً لما يعتقدون بقديسته وكونه مما يستوجب القسم به، يعد من مصاديق حرية واحترام الاعتقاد والممارسة العقائدية لأهل الذمة الذي بدوره يؤسس الى منهج التعايش السلمي واحترام معتقداتهم .

لقد أكد أئمة أهل البيت عليه السلام على احترام الممارسة العقائدية ومقدسات أهل الذمة من خلال احترام دور عبادتهم، إذ لم يفرق أئمة أهل البيت عليهم السلام بين أماكن عبادة المسلمين وأماكن عبادة أهل الذمة، فقد منحت القدسية نفسها لأنها اماكن لعبادة الله عز وجل، وقد جسد هذا الاحترام الإمام علي عليه السلام في تعامله العملي، إذ روي ان الإمام عليه السلام في اثناء توجهه الى صفيين مر بمكان مهجور فلما دخل اليه فإذا فيه صور معلقة على جدرانه فقال : " ان هذا المكان كان كنيسة " (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/ ٢١٢) فقال من كان مع الإمام ومن جنوده: " كان يشرك فيها الله كثيراً " (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/ ٢١٢) فلم يقبل كلامهم ورد عليهم بقوله بل " كان يذكر فيها الله كثيراً " (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/ ٢١٢) ولا ريب ان كلام الإمام عليه السلام يشير الى بعد اخلاقي في احترام دور عبادة أهل الذمة حتى وان كانت خالية ومهجورة، فالترجمة العملية لهذا المنطق هو الإشارة الى النتيجة والأثر والغاية من العمل، وليس العمل نفسه، وهي أمور تتعلق بفلسفة العبادة وغاياتها، ومن ثم هناك رسالة بليغة جداً يمكن إدراكها من طرح الإمام علي عليه السلام السالف، تشير الى عدم وجود فرق بين من يعبد الله سواء من كان مسلماً أو من أهل الذمة فالعبادة لله واحدة مع تعدد الشرائع السماوية ومن ثم يمكن عد هذا الموقف بمثابة تأسيس لفكرة التعايش السلمي واحترام دور العبادة لمختلف الاديان السماوية .

ولعل ما أقره مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام من حرية غير المسلم في إيقاف أمواله على دور عبادته يشير الى ذلك الاحترام الذي كانت تحضي به دور عبادة غير المسلمين في فكر وتعامل أئمة أهل البيت عليهم السلام، إذ عدّ أئمة أهل البيت عليهم السلام ذلك الوقف سارياً ولا يجوز صرفه على دور عبادة أخرى أو جعله في فقراء ملة أخرى (الطوسي، النهاية، ٥٩٧ ؛ الحلي، السرائر، ٥/ ٢٤٤) .

وقد أكد أئمة اهل البيت عليهم السلام على احترام الشعائر والطقوس العبادية لأهل الذمة وما يرافقها من ضرب للنواقيس، بل عدوا ذلك رمزاً لتوحيد الله عز وجل، فروي ان الحارث الاعور (الحارث بن عبد الله ابو زهير الهمداني الكوفي المعروف بالحارث الاعور من التابعين من أصحاب الامام علي ؛ أخذ منه العلم ونقل عنه الحديث كانت وفاته سنة ٦٥ هـ في الكوفة . ينظر: البرقي، الرجال، ٤؛ الذهبي، الكاشف، ١/ ٣٠٣) بينما هو يسير مع الإمام علي عليه السلام في الحيرة إذ مروا بديراني يضرب الناقوس، فقال له الإمام: " يا حارث، أتدري ما يقول هذا الناقوس، قلت: الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم. قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها، ويقول: لا إله إلا الله حقا حقا صدقا صدقا . . . "

(الصدوق، الامالي، ٢٩٥ ؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ٤٤٣) ويستمر الإمام عليه السلام في حديثه يشرح فيه معنى دقات الناقدوس ببعده توحيدية غاية في السمو والتجلي من دون ان يرافق ذلك استهزاء أو انكار لفعل النصارى أو نسب ذلك العمل الى الشرك (في الوقت الذي نجد فيه بعض من ينسب عمل النصارى بضرب الناقدوس للشرك ويدعوا إلى منعهم من أداء طقوسهم العبادية، إذ روي ان أنس بن مالك كان يقول: " إذا نقس بالناقدوس اشتد غضب الرحمن، فتنزل الملائكة، فيأخذون بأقطار الأرض، فلا يزالون يقرءون" قل هو الله أحد" حتى يسكن غضبه عز وجل". القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/٢٤٩). ولا ريب إن كلام الإمام عليه السلام وتصرفه يشير الى حجم الاحترام الكبير الذي كان يحظى به أهل الذمة في أيام خلافته من خلال ممارستهم لطقوسهم العبادية في الصلاة وعدم منعهم من ضرب الناقدوس الذي يدخل في صلب طقوسهم العبادية.

فضلاً عن منح أهل الكتاب حرية ممارستهم لبعض الطقوس الخاصة بهم من أعياد، فقد ذكر انه أتى للإمام علي عليه السلام بهدية النيروز (النيروز ويعد من أعظم اعياد الفرس واجلها وهو أول ايام السنة الشمسية ومعناه اليوم الجديد، نسب له كثير من الحوادث إذ قيل انه اليوم الذي بدأ فيه دوران الفلك وقيل هو اليوم الذي خلق فيه الله النور ويقال ان أول من اتخذه عيداً جمشيد أحد ملوك الفرس وهم يقصدونه ويقومون فيه بأداء كثير من الطقوس كتقديم الهدايا والحلوى ابتهاجاً بحلوله من كل عام. ينظر: النويري، نهاية الأرب، ١/١٨٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ٨/١٥٧) فقال: " ما هذا؟ " (الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣/٣٠٠ ؛ العاملي، وسائل الشيعة، ١٧/٢٨٨) فقالوا له: " يا أمير المؤمنين اليوم النيروز " (الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣/٣٠٠ ؛ العاملي، وسائل الشيعة، ١٧/٢٨٨) فقال: " اصنعوا لنا في كل يوم نيروزاً " (الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣/٣٠٠ ؛ العاملي، وسائل الشيعة، ١٧/٢٨٨) وبذلك أقر عليه السلام ممارستهم العقائدية لأعيادهم وما يرافقها من طقوس تعبدية، إذ لا ضرر على المجتمع من وجود هكذا ممارسات تدخل السرور على الناس وتبعث المحبة بينهم.

لا ريب ان من اهم سبل التعايش السلمي هو احترام الممارسات العقائدية والمتبنيات الفكرية لأبناء المجتمع فاعتقاد الشخص بأحقية عقيدته ليس مدعاةً ومبرراً يدعو الى تسفيه عقائد الاخرين والنيل منهم فالاحترام المتبادل يعكس مناخاً يشعر فيه الجميع بالأمان فكل عقيدة هي نتاج اجتهاد مجتهدية في محاولة منهم للتوصل الى الفهم الصحيح للنصوص الدينية لذلك لم يفرض ائمة اهل البيت قراءة واحدة ومبنى فقهي واحد والزموا جميع المجتمع على اتباعه وانما تركوا لكل انسان الحرية في تبني العقيدة التي يؤمن بها ودعوا اتباعهم الى الاطلاع على تراث جميع المذاهب وهذا ما يسمى اليوم بدراسة الفقه المقارن فروي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال لمعاذ بن مسلم النحوي (معاذ بن مسلم الهراء الانصاري النحوي مولى محمد بن كعب القرظي كوفي الاصل من اصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) امتاز بسعة علمه في مجال الفقه والنحو وله مصنفات كثيرة في مجال النحو ضاع اغلبها توفي سنة ١٨٧ هـ . ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٢/٥٢٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٢١٨؛ الحلي، خلاصة الاقوال، ٢٧٩). " بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس، قال، قلت: نعم وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، أني أقعد في المسجد فيجئ الرجل يسألني عن الشيء، فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون، ويجئ الرجل أعرفه بحبكم أو مودتكم فأخبره بما جاء عنكم، ويجئ الرجل لا أعرفه ولا أدري من هو فأقول جاء عن فلان كذا وجاء عن فلان كذا، فادخل قولكم فيما بين ذلك، قال، فقال لي: اصنع كذا فاني كذا اصنع " (الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢/٥٢٤) ولا ريب أن الرواية تشير الى حجم الحرية الفكرية في المجال العقائدي التي منحها أئمة أهل البيت عليهم السلام للناس جميعاً في تبني أي رأي فقهي يتناسب مع عقيدة الشخص وعدم اكرامه الآخر على حكم شرعي معين وعقيدة معينة وعدم الاساءة الى باقي الفقهاء

ومذاهبهم الفقهية المختلفة ومن ثم يمكن ان نعد هذا المنهج والاسلوب هو بمثابة الركيزة والقاعدة في بناء مجتمع ينعم في التعايش السلمي على اختلافه الفقهي والعقائدي .

ثالثاً : التنوع والتعددية العقائدية حق انساني وسنة كونية

للأسف قد يرى الكثيرون صعوبة تقبل فكرة التعدد والتنوع الديني والمذهبي وهذا متأني من اعتقاد الشخص بأحقيته وبطلان أحقية مختلف العقائد الاخرى التي لا تشبه عقيدته وهذا أمر خطأ فالاختلاف هو نتيجة طبيعية لان قراءة النص الديني هي ليست واحدة لجميع البشر فاختلف المستويات العقلية في فهم النص الديني هي السبب في ذلك التنوع وحيث ان البشر مختلفون في قابلياتهم العقلية كان من الطبيعي ان نجد ذلك الاختلاف وهذا الاختلاف لا يمكن ان نعده مصدر تفكك أو ننظر اليه على انه مؤامرة حكمت ضد الدين او غير ذلك انما يجب ان ينظر اليها على انه مصدر إثراء للساحة الدينية والعقائدية .

ولتأكيد الحرية العقديّة وترسيخ مفهومها بين المسلمين عمل أئمة أهل البيت عليهم على ترسيخ منهج تقبل التعددية ونبذ الأحادية العقائدية ، إذ روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: " إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلْمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاةٍ ، فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْاِثْنَيْنِ لَصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرِ ، فَلَا تُسْقِطُ مِنْهُ دُونَكَ فَيَسْقِطُكَ مِنْهُ فَوْقَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعَهُ إِلَيْكَ بِرَفْقٍ ، وَلَا تَحْمَلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يَطِيقُ فَتَكْسِرْهُ ، فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلِيهِ جَبْرُهُ " (الصدوق، الخصال، ٤٤٧) إذ من الطبيعي ان يؤثر تفاوت المستوى العقلي واختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان في تنوع المباني الفكرية والعقائدية، الامر الذي يترتب عليه التعددية الفكرية والعقائدية داخل الدين الواحد، إذ أشار الإمام عليه السلام الى ان التعددية أمر طبيعي لا بد من وجودها في المجتمع وينبغي مراعاتها وعدم اكرام الناس على نمط واحد، كما شدد عليه السلام على عدم إلغاء ذلك التعدد وإسقاطه أو عده نقصاً في إيمان الآخر فهذا الاختلاف لا يُعد بالضرورة سبباً للتكفير والبراءة، أما قد يكون عنصر إثراء للساحة الدينية وتكريس للحرية الفكرية .

وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيراً ما يحذرون شيعتهم وأتباعهم من نهج الإقصاء والغاء الآخر والتبرؤ منه على أساس الاختلاف في بعض الجزئيات العقديّة داخل المذهب الواحد أو مع المذاهب الاسلامية الأخرى، فروي ان زرارة بن أعين (زرارة بن أعين بن سنسن مولى بني عمرو السمين من بني شيبان من اصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) يعد من أشهر رواة حديث أئمة اهل البيت لإشتهر في مجال الكلام والفقه والشعر له كتاب في الاستطاعة والجبر توفي سنة ١٥٠ هـ. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي / ١ / ١٧٥؛ الطوسي، الفهرست، ١٣٣) دخل على الإمام الباقر عليه السلام فقال: " إنا نمد المطمار (المطمار هو خيط يستعمل في البناء للقياس وتحديد المسافات. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ٣ / ٢٣٤) فممن وافقنا من علوي أو غيره توليناها ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه " (الكليني، الكافي، ٢ / ٣٨٣) وهنا يشير زرارة بن أعين الى منهج يشبه الميزان لموالاة الناس والبراءة منهم، وهذا المنهج يقوم على أساس التشيع واعتناق مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فمن وافقه في ذلك تولاه ومن خالفه فانه يتبرأ منه كائناً من كان، فأجابه الإمام الباقر عليه السلام : " يا زرارة قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عز وجل: ﴿لَا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانَ لَا يَسْتَضِعُونَ حِيلَةَ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٩٨) أين المرجون لأمر الله ؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ أين أصحاب الأعراف أين المؤلفون قلوبهم؟! " (الكليني، الكافي، ٢ / ٣٨٣) وقد جاء في تعريف معنى المستضعفين الذي ورد في الآية الكريمة بأنه الإنسان الذي لم ترفع اليه حجة أو دليل عقلي ولم يعرف باختلاف العقائد ولم يقدر على التوصل الى العقيدة الحقة، (العياشي، تفسير العياشي، ١ / ٢٩٦) وروي عن علي بن سويد

(علي بن سويد السائي ينسب الى قرية في المدينة المنورة تسمى الساية من أصحاب الامام الكاظم سمع منه الحديث وروى كثير من الاحاديث عنه ويعد من الثقات في نقل الحديث. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١/٢٧٦) انه كتب الى الإمام الكاظم عليه السلام وهو في السجن يسأله عن الضعفاء فكتب إليه الإمام "الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف" (الكليني، الكافي، ٢/٤٠٦) بل اننا نجد الإمام الصادق عليه السلام يقدم تعريفاً واسعاً للمستضعفين بانهم أصناف من الناس فيهم حتى من غير المسلمين، إذ عدهم عليه السلام مستضعفين بسبب عدم تمكنهم من التوصل الى العقيدة الحقه بالدليل والحجة ولكن بشرط عدم نصبهم العداء لها، فروي أن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "أن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً فهو مستضعف" (الصدوق، معاني الأخبار، ٢٠٠) وعودة على رواية زرارة بن أعين نلاحظ ان الإمام الباقر عليه السلام يرفض أسلوب زرارة القائم على البراءة ممن لا يوافق في الرأي والعقيدة فالإمام بين أن من لم يجحد ولم يتمكن من بلوغ الدليل والبرهان العقلي على العقيدة الحقه فلا ينبغي البراءة منه أو تكفيره لمجرد عدم ثبوت الحجة لديه، فالحجة والدليل العقلي لا يمكن ان يقوما بالجبر والاكراه لذلك يمكن ان نعد تلك الروايات بمثابة الدليل على عدم الاكراه على الاعتقاد باي عقيدة كانت .

ولعلنا نجد ان الإمام علي عليه السلام قد شخص تلك المشكلة منذ زمن مبكر وبين مفهومها بشكل واضح دون أي التباس، إذ لم يقبل بتكفير أي مسلم حتى من شك في أحقية الإمام علي في الخلافة والإمامة، وهذا ما أكده عليه السلام في رده على كلام الأشعث بن قيس حينما دار بينهما كلام حول أحقية الإمام علي بالخلافة، إذ قال الأشعث للإمام : " والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت أمة محمد صلى الله عليه وآله، غيرك وغير شيعتك " (الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي من أهل اليمن وفد على النبي ص واعلن إسلامه، وبعد وفاة النبي ص ارتد عن الإسلام فعفا عنه الخليفة أبو بكر وزوجه أخته، وسكن الكوفة في أيام خلافة الإمام علي توفي سنة ٤٠ هـ . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٣). فقال له الإمام : " ان الحق والله معي يا بن قيس كما أقول. وما هلك من الأمة إلا الناصبون والناكثون والمكابرون والجاحدون والمعاندون، فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والإسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ولم يعرف لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة ، فإن ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه " (سليم بن قيس، كتاب سليم، ٢١٩؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ٢/٣٩٨)

لقد وقف أئمة أهل البيت لإ بالصد من تكفير الآخر وبذلوا جهودهم من أجل الوقوف بوجه هذه الظاهرة الخطيرة التي تفت بالمجتمع ، فقد نهى الإمام الصادق عليه السلام عن البراءة والتكفير لمجرد الاختلاف ببعض المسائل العقائدية الجزئية داخل المذهب والعقيدة الواحدة، إذ وردت رواية في كتاب الكافي عن سزاج (لم نعثر له على ترجمه كافية، سوى أنه كان من أتباع الإمام الصادق عليه السلام وكان يعهد إليه الإمام بقضاء بعض حوائجه. ينظر: الكليني، الكافي، ٢/٤٣) وهو أحد أتباع الإمام الصادق عليه السلام قال: " جرى ذكر قوم - في مجلس الامام الصادق (ع) فقلت: جعلت فداك إنا نبرأ منهم، إنهم لا يقولون ما نقول (ونذكر المجلسي في تعليقه على العبارة الواردة في الرواية " إنهم لا يقولون ما نقول" : " أي من مراتب فضائل الائمة عليهم السلام وكما لاتهم ومراتب معرفة الله تعالى، ودقائق مسائل القضاء والقدر، وأمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها، بحسب أفهامهم واستعداداتهم ، لا في أصل المسائل الاصولية أو المراد أختلافهم في المسائل الفروعية والاول أظهر وأما حمله على أدعية الصلاة وغيرها من المستحبات فهو في غاية البعد" ينظر: بحار الانوار، ٦٦/١٦٣) قال: فقال: يتولونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم ؟ قال: قلت: نعم، قال: فهوذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم ؟ قال: قلت: لا - جعلت فداك - وهوذا عند الله ما ليس عندنا أفترأه

أطرحنا ؟ قال: قلت : لا والله جعلت فداك ما نفعل ؟ قال: فتولوهم ولا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان ٠٠٠، ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ٠٠٠ ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة " (الكليني، ٤٣/٢) فالاختلاف في بعض الآراء والمسائل العقائدية ليس أمراً سلبياً يستوجب البراءة، إنما هو أمر ناجم من تباين المستويات الفكرية والعقلية للإنسان، الأمر الذي ينتج عنه تعدد القراءات للنص الديني على مستوى الاجتهاد وهذا ما ذهب اليه الحيدري، إذ يرى أن " تعدد الاجتهادات المختلفة اذا كان مستنداً الى مناهج معرفية سليمة مستدل عليها لا يكون شيئاً سلبياً بل هو أمر ضروري" (الظن، ٣٤٢) فمنهج أئمة أهل البيت عليهم السلام وفق هذا التصور يعد الاختلاف والتنوع العقدي أمر واقع لا يمكن تجاوزه ولا انكاره، فاعتقاد الإنسان بصحة عقيدته ورأيه والعمل من أجل الانتصار له، أمر ليس خطأ ولكن الامر الخطأ هو ان يكون ذلك من خلال انكار حقوق الآخرين في اعتقاداتهم وان يرى أن ما يعتقد هو الحق المطلق الذي لا يمكن لاحد الحوّد عنه، وان مجرد عدم اتباع عقيدته هو أمر يستوجب القتل والاقتصاص.

رابعاً: الاحترام المتبادل للكرامة الانسانية

لا يمكن ان ينعم اي مجتمع بالتعايش السلمي مالم يحفظ الكرامة الانسانية للشخص ويشعر في ظل مجتمعه انه انسان لا يختلف عن باقي البشر مهما كان عرقه وعقيدته فالناس متساوون في الخلقة وهذا الاسلوب أكد عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام لذلك سعى عليهم السلام الى تثقيف اتباعهم ومحبيهم الى احترام جميع الخلق والمساواة فيما بينهم لقد أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على وحدة الخلق والحريات الاجتماعية لجميع البشر بصرف النظر عن اللون والعرق، وهم متساوون في الحقوق، فقد ساوى الإمام علي عليه السلام في توزيع العطاء بين الموالي والعرب (اليقوي، تاريخ، ١٨٣/٢) ووقف عليه السلام بشدة بوجه المحاولات التي تسعى لخلق الفوارق الطبقية بين المجتمع، فروي ان بعض المسلمين العرب جاءوا يطالبون من الإمام بتفضيلهم على الموالي باعتبارهم يمثلون طبقة اجتماعية أعلى من باقي الطبقات، فرفض عليه السلام تفضيلهم وصعد المنبر وخطب فيهم فقال: "أيها الناس ٠٠٠ من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا وشهد شهادتنا ودخل في ديننا أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا وما عند الله خير للأبرار، انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاهدتم به في ذات الله أبجسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة؟" (الكليني، الكافي، ٨ / ٣٦٢) إذ بين عليه السلام في ضوء هذا النص ان التمايز والتفضيل الطبقي مرفوض بكل صوره واشكاله، وان المعيار الاساس هو التقوى، والذي أكد عليه القرآن الكريم.

لقد عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام على وضع برنامج عمل يقوم على اساس بناء مجتمع يؤمن بالتعايش السلمي ووحدة الخلق من خلال معالجة مشكلة العبيد والاسترقاق الذين كانوا يباعون ويشترون في الاسواق من خلال تربيتهم وتعليمهم ومن ثم عتقهم واخراجهم الى المجتمع كعنصر يمكنه العيش بكرامة واحترام، فقد شهدت سيرة الإمام السجاد عليه السلام عتقه المستمر للعبيد، لاسيما بعد ان زاد عددهم بشكل كبير أيام بني أمية بسبب كثرة الفتوحات العسكرية، فكان ؛ يشتري العبيد ويعلمهم ويمنحهم العطايا والهبات قبل عتقهم حتى لا يخرجوا الى المجتمع معوزين لا يجدون من يكفل لهم عيشهم، فكان لا يستخدم أحداً فوق الحول، وكان إذا ملك عبداً في أول السنة أو في وسطها أعتقهم جميعاً في ليلة الفطر واستبدل سواهم في الحول الثاني (ابن طاووس، إقبال الاعمال، ١ / ٤٤٤) وكان عليه السلام يشتري العبيد من دون حاجة إليهم، ويأتي بهم إلى عرفات فإذا أفاض أمر بعق رقابهم ومنحهم جوائز من المال (ابن طاووس، إقبال الاعمال، ١ / ٤٤٤) ان سلوك الامام عليه السلام يكشف لنا بعد انساني قمة بالرقي والانسانية فشاء الامام للعبيد بدون حاجة وانما هو من اجل حمايتهم من الاضطهاد الذي قد يتعرضون له في المجتمع فلم تشر سيرته عليه السلام الى اكرامهم على ترك

عقائدهم او ترك ممارساتهم العبادية ففي بيت الامام عليه السلام كانت تجتمع مختلف الملل والنحل لتمارس طقوسها العبادية بكل حرية واحترام وانما هذا السلوك يعكس لنا اسمي معاني التعايش السلمي.

لقد أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على احترام النسيج الاسري لأهل الذمة وعدم الاساءة له باي شكل من الاشكال، إذ يرى أئمة أهل البيت ان الاختلاف العقائدي بين افراد الاسرة الكتابية ليس مدعاة للتقاطع والتنافر بين افرادها، وهذا ما اشار إليه الإمام الصادق عليه السلام للنصراني الذي اسلم وبقيت عائلته على النصرانية فأمره الإمام ان لا يقاطعهم وان لا يعتزلهم وان يبرهم (الكافي، الكافي، ٢ / ١٦٠ ؛ العاملي، وسائل الشيعة، ١٢ / ١٢٦) ولا ريب ان هذا الاسلوب ينم عن تأكيد أئمة أهل البيت لمبدأ التعايش السلمي داخل الاسرة والذي من شأنه ان يعكس على واقع المجتمع باسره، لا سيما ان الاسرة هي نواة المجتمع، وهذا هو المنهج القرآني الذي اشارت إليه الآية الكريمة ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)

ان تأكيد أئمة أهل البيت عليهم السلام على احترام كرامة أهل الكتاب داخل الاسرة انما يشير الى ترسيخ مفهوم التعايش السلمي بين افراد المجتمع بأسره، إذ روي ان جارية نصرانية كانت تعمل في بيت الإمام الرضا وحينما سُئل من قبل أحد اتباعه عن جواز عملها في بيت الإمام وهي لا تزال على ديانتها النصرانية لم ير الإمام الرضا عليه السلام أي ضرر في ذلك (الطوسي، تهذيب، ١/٣٩٩؛ العاملي، وسائل الشيعة، ٣/٤٢٢) ولعل وجود تلك الجارية في بيت الإمام الرضا عليه السلام إنما ينم عن هدف أراد عليه السلام من خلاله ارسال رسالة الى مجتمعه تؤكد على ضرورة التعايش السلمي مع أهل الكتاب واحترام طقوسهم العبادية، لا سيما ان تصرف الإمام عليه السلام يمثل قدوة لمجتمعه، فضلاً عن التأكيد على طهارة أهل الكتاب. (تضاربت الآراء الفقهية لفقهاء الإمامية حول موضوع طهارة أهل الكتاب أو نجاستهم، ولكن ما ذهب إليه أغلبهم هو القول بطهارة أهل الكتاب الذاتية. ينظر للمزيد حول هذا الموضوع: الصدر، ما وراء الفقه، ١٠/١٣٩؛ مغنية، فقه الإمام جعفر الصادق؛ ١/٣٣)

عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام على معاملة مواليتهم وعبيدهم معاملة لائقة تتناسب وحفظ كرامتهم الانسانية من خلال الاحسان لهم وإكرامهم والاكل معهم على مائدة واحدة، فروي ان الإمام الرضا عليه السلام كان في سفر إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة الطعام فجمع عليها مواليتهم من السودان وغيرهم، فقال له أحد أصحابه: " جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ " (الكافي، الكافي، ٨ / ٢٣٠) فقال منكرًا لتلك النظرة العنصرية المتعالية: " مه إن الرب تبارك وتعالى واحد والام واحدة والأب واحد والجزء بالأعمال " (الكافي، الكافي، ٨ / ٢٣٠) وكان الإمام الصدوق عليه السلام كثير ما يوصي أتباعه وشيعته بحفظ سنتهم عن قبيح القول وكل ما يسيئ للآخر سواء كان من داخل المنظومة الاسلامية او خارجها، فقد روي ان عليه السلام قال لبعض شيعته وأتباعه: " معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول " (الصدوق، الامالي، ٤٨٤) وجاء في وصية اخرى لشيعته واتباعه أنه قال: " عليكم بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الصحبة لمن صحبتكم وافشاء السلام واطعام الطعام صلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم واتبعوا جنائزهم فان أبي حدثني ان شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم ، إن كان فقيه كان ، منهم وإن كان مؤذن كان منهم ، وإن كان امام كان منهم ، وإن كان صاحب أمانة منهم ، وإن كان صاحب وديعة كان منهم ، وكذلك كونوا حبيونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم " (الصدوق، صفات الشيعة، ٢٨) لقد أكد عليه السلام على أن الاختلاف في الآراء والاتجاهات العقائدية ليس مدعاة للقطيعة والجفاء والتباعد بين ابناء المجتمع، وإنما الاختلاف ينبغي ان يؤسس لقاعدة التسامح وتقبل الآخر والتعايش السلمي معه، إذ جاء في وصية للإمام الصادق عليه السلام لاتباعه وشيعته " عليكم بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز إنه لا بد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بد لبعضهم من بعض " (الكافي ،

الكافي، ٦٣٥/٢) حيث بين عليه السلام أن التعايش المجتمعي أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، لا سيما ان الإمام عليه السلام استعمل لفظه الناس للدلالة على تنوع مستوياتهم واتجاهاتهم العرقية والعقائدية .

ولعل تلك الفترة التي عاصرها الامام الصادق عليه السلام قد شهدت بشكل واضح مشكلة الاختلاف العقائدي وطبيعته الامر الذي كان يتسبب بقطع العلاقات الاجتماعية نتيجة التطرف في الآراء والمتبنيات العقائدية، لذلك نجد هناك من يتوجه للإمام الصادق عليه السلام ليسأله عن طبيعة تلك العلاقات، وكيفية التعايش مع الناس في ضوء ذلك الاختلاف والتنوع العقائدي فروي أن معاوية بن وهب قال للإمام الصادق عليه السلام " كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وبين خلطانا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ " (الكليني ، الكافي، ٦٣٦/٢) ومن خلال الرواية نلاحظ أن السؤال الذي سأله معاوية بن وهب للإمام الصادق عليه السلام يشتمل على قسمين: القسم الاول يخص اسلوب التعامل وطريقته بين أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام مع بعضهم البعض، والقسم الثاني يشمل أسلوب التعامل وطريقته مع الآخر ممن لا يتبع مذهب أئمة أهل البيت ، فقال له الإمام عليه السلام : " تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جوائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم " (الكليني ، الكافي، ٦٣٦/٢) إذ نلاحظ ان الإمام عليه السلام لم يفصل في جوابه بين القسم الاول والقسم الثاني من السؤال وانما جاء جوابه واحداً لشطري السؤال، وهذا يشير الى ان نظرة الإمام عليه السلام لا تختلف حيال جميع المجتمع، إذ بين في جوابه الاسلوب والمنهج الاجتماعي الصحيح والامثل الذي يجب ان يتبع في التعامل مع هذين القسمين من الناس وقرن ذلك الاسلوب أو المنهج بأسلوب أئمة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم في التعامل مع اتباعهم أو مخالفيهم باعتبارهم يمثلون المنهج الإسلامي القويم الذي يجب الاقتداء به، إذ يشير كلام الإمام عليه السلام الى جملة من الجوانب الاخلاقية التي ينبغي تحقيقها من اجل تحقيق التعايش المجتمعي، من خلال عيادة المرضى ومد يد العون لهم، والحضور في المناسبات الاجتماعية ذات الطابع الإنساني كمجالس العزاء ومواساة الآخر، فضلاً عن الالتزام بحفظ حقوقهم وحمايتهم من خلال اقامة الشهادة لهم وعليهم، واداء الامانة، ولا ريب ان تطبيق مفاهيم تلك الوصية لكفيل في خلق جو ينعم بالأمن والسلام بين أبناء المجتمع بتنوع طبقاته واختلاف عقائده.

خامساً : تجديد الخطاب الديني

لا شك أن التطرف الديني والمذهبي في أي مجتمع كان من نتائجه خلق خطاباً يدعو الى الكراهية والعنف والارهاب نتيجة تلك الافكار المترتبة، الخطاب الديني لا نعني به نصوص الوحي من القرآن ولا السنة النبوية إنما المقصود به هو خطاب المسلمين أفراداً أو جماعات في ضوء فهمهم لتلك النصوص من خلال قابلياتهم العقلية والنفسية والذي يتمثل اليوم بخطاب رجال الدين وخطباء المنابر من مختلف المذاهب والاديان والقنوات الفضائية التي تحاول الاساءة الى العقائد المخالفة لها بالسب والشتم والانتقاص وهذا الخطاب اذا لم يلاحظ ويتابع سوف يزيد من الفرقة والاختلاف ويؤدي الى تفكك المجتمع ويخلق حالة من الكراهية وعدم الثقة بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

وقد أكد أئمة اهل البيت عليهم السلام على ضرورة ان يكون الخطاب معتدل وبيتعد كل البعد عن خطاب الكراهية ولاسيما ان التراث الاسلامي مشحون بالزيف والوضع لذلك وجب على الخطباء والاعلاميين تحري الدقة في نقل أي رواية اذ قد تكون موضوعة لا صحة لها وهذا ما أكده الامام الرضا عليه السلام في تشخيصه لمثل تلك الظاهرة الخطرة فقال عليه السلام " إن مخالفتنا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة : أحدها : الغلو ، وثانيها : التقصير في أمرنا ، وثالثها : التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا . وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا ، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله (عز وجل) : (لا

تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم (سورة الانعام، ١٠٨) (الصدوق، عيون اخبار الرضا، ٢٧٢/١) وهذا المنهج هو نفس المنهج الذي اسس له الامام علي عليه السلام ووضع قواعده في أيام خلافته فقد منع سب وشتم حتى اعدائه ودعا الى تعميم ثقافة النقد بدلاً من أسلوب السب والشتم، إذ في الوقت الذي قد يتبنى البعض اتخاذ أسلوب السب والشتم والبراءة من العدو كأسلوب للنقد، أكد الإمام علي عليه السلام على ان نقد تصرفات العدو أبلغ وأعمق أثراً من شتمه وسبه، فقد روي ان حجر بن عدي (حُجر بن عدي الكندي الكوفي، من فضلاء الصحابة وزهادهم، وفد على النبي ص مع اخيه هانئ بن عدي وأعلن إسلامه وشارك في معركة القادسية، وفتح مرج عذراء بالشام، وهو من خواص الإمام علي ؛ قاتل معه في الجمل وصفين والنهروان، وكان يرأس قبيلته في كل المعارك. قتله معاوية بن أبي سفيان بعد ان عرض عليه البراءة من الإمام علي ؛ فأبى ذلك، وقتله ومعه أحد أبنائه، وعدد من أصحابه، وقطع رأسه وعلق على بوابة الشام سنة ٥١هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٧/٦) وعمرو بن الحمق (عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين الخزاعي صحب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة وشهد مع الإمام علي ؛ الجمل وصفين والنهروان، قتله عبد الرحمن بن أم الحكم بأمر من معاوية بن أبي سفيان سنة ٥١هـ وحمل رأسه إلى الشام وقيل أنه أول رأس حمل في الاسلام رأس عمرو بن الحمق. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢٥/٦) كانا يظهران السب واللعن والبراءة من أهل الشام، فارسل لهما الإمام " أن كفا عما يبلغني عنكما " (المنقري، وقعة صفين، ١٠٣) فأتيا للإمام فقالا : " يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى. [قالا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى]. قالا: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتبترؤون ولكن لو وصفتهم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر ٠٠ حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به " (المنقري، وقعة صفين، ١٠٣) ولا ريب ان الإمام عليه السلام كان يسعى من وراء ذلك لتعميم ثقافة نقد تصرفات الطرف المعادي والتي هي في ضوء فكر الإمام ومنهجه أبلغ أثراً من الشتم والسباب، لما في ذلك النقد من فائدة لمن يطلع عليه من المسلمين، إذ يساهم نقد الظلمة والمستبدين في اجتناب تصرفاتهم، وكشف سيرتهم الفاسدة للمجتمع.

ولا ريب أن اتباع أئمة اهل البيت عليهم السلام ممن تولوا مسؤولية نقل خطاب لم يكونوا على درجة واحدة من الوعي والمقدرة بما أرادوه أئمتهم فكان عليه السلام يوصيهم بالاعتدال والوسطية في الخطاب الديني فكان كثير ما يوصيهم بقوله عليه السلام " كونوا زينا ولا تكونوا شينا، حببونا إلى الناس ولا تبغضونا ، جروا إلينا كل مودة ، وادفعوا عنا كل قبيح ، وما قيل فينا من خير فنحن أهله ، وما قيل فينا من شر فما نحن كذلك " (القمي، فقه الرضا، ٣٥٦) وقال عليه السلام "رحم الله عبدا اجتر مودة الناس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون " (الكليني، الكافي، ٢٢٣/٢) وعلى الرغم من ان البعض قد يجد هذا الحديث داخل ضمن نطاق التقية والمدارة الا انه برغم ذلك لا يخلو من دعوة الى الاعتدال والوسطية في الخطاب الديني الذي هو ضرورة من ضرورات الوحدة الاسلامية والتعايش السلمي .

سادساً : تنقية التراث الاسلامي

لا ريب ان التراث الاسلامي هو الرافد الاساس في بناء عقيدة الانسان ولا يخفى على أهل الاختصاص ان التراث الاسلامي قد تعرض الى الوضع والتزييف منذ زمن الرسول (ص) وهذا ما أكده الإمام علي عليه السلام بقوله : " :٠٠٠ وقد كذب علي رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده " (الكليني، الكافي، ٦٢/١) ولا ريب أن هذا النص يعكس لنا حجم الزيف والتحريف الذي طال النص الديني المتمثل بسيرة الرسول الاكرم محمد (ص) الامر الذي

يتطلب منا سعي وجهد كبيرين في نقد وتنقية التراث الاسلامي مما تعرض له عبر العصور التاريخية المختلفة وهذه المسؤولية هي مسؤولية مشتركة تقع على الجميع فجميع الاديان والمذاهب هي بحاجة جادة وضرورية الى تنقية تراثها مما علق به من زيف وتحريف فكثير من هذه المؤلفات مشحونة بخطاب الكراهية والتفرقة لاسيما ان كثير من المؤلفات كتبت بتوجيه من الحكام والسلاطين ولعل كثير من مؤلفات العصر البويهى والسلجوقي خير مثال على هذه المجال فضلاً عن وجود كثير من الاحاديث التي نسبت زيفاً الى رسول الله (ص) والتي للاسف الشديد تتضمن مفاهيم تدعو الى التفرقة ولا نريد هنا التطرق الى هذا الاحاديث ولكن على سبيل المثال وليس الحصر فحديث الفرقة الناجية يأتي في مقدمة هذه الاحاديث حيث تمسكت به كل ديانة وكل مذهب وادعت هي الفرقة الناجية وجميع من يخالفها في النار .

لقد نبه الإمام علي عليه السلام إلى ان الطرق التي نقل بواسطتها الحديث هي طرق غير مأمونة لا يمكن الاطمئنان لها بشكل مطلق بقوله : " ٠٠٠ إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً... ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ... ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ... وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ " (الكليبي، الكافي ، ٦٢/١) وبذلك اسقط عليه السلام هالة التقديس التي قد يتمسك بها البعض بسبب نقل الحديث عن رواة عرفوا بأنهم صحابة أو تابعين، ومن ثم يكون لصحبتهم وتابعيتهم أثر في قبول الحديث من دون نقد أو تحليل والاكتفاء بقبول الحديث لمجرد وروده عن هؤلاء الصحابة والتابعين، لذلك دعا عليه السلام إلى فتح باب التفكير النقدي على مصرعيه بصرف النظر عن الجهة التي صدر عنها الحديث فالمهم هو أثبات صحة الحديث وهذا ما أكده عليه السلام بقوله : " : إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه " (الصدوق، الامالي، ٤٤٩) وهذا هو المنهج الذي حدد ملامحه وعمل على وضع أسسه العلمية الإمام الصادق عليه السلام ليكون مدرسة فكرية تخدم الشريعة الاسلامية ككل إذ روي أنه قال : " لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة ٠٠٠ فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله " (الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٤٨٩/٢) وهي بمثابة دعوه لنقد حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام على الرغم من مكانتهم وعصمتهم، ولعل الإمام عليه السلام بهذا التوجيه أراد إن يزيل تلك القدسية التي تحيط بالجهة التي يصدر عنها الحديث، لان إحاطة الأحاديث بنوع من القدسية يغلق باب التفكير النقدي ولا يسمح بأعمال الفكر بسبب ما يعتقده الفرد بقدسية قائل الحديث.

الخاتمة

في ختام هذا البحث لابد لنا من ذكر أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- ١- ان التعايش السلمي هو ضرورة من ضروريات البناء الحضاري للإنسان إذ لا يمكن لمجتمع من المجتمعات العيش بأمان واستقرار مالم ينعم بالتعايش السلمي ولا يختص ذلك بالمسلمين فقط أي داخل المنظومة الاسلامية فحسب بل مع باقي الاديان السماوية الاخرى وهي مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع افراد ومؤسسات وهي عمل فعلي ميداني لا يقتصر على التنظير والخطابات الكلاسيكية.
- ٢- مثلت سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام أسمى صور التعايش السلمي مع مختلف المذاهب الاسلامية والديانات السماوية ومعتنقيها من أهل الذمة .

- ٣- تنوع السبل والوسائل التي تضمنها فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام والتي تهدف الى نشر روح التسامح والتعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد على اختلافه العرقي والعقائدي يأتي في مقدمتها نبذ التعصب والانغلاق الفكري الذي يمثل عقبة في طريق التعايش السلمي .
- ٤- ضرورة احترام الممارسات العقائدية ومقدسات الآخر وفق منهج متكامل لا ينبغي لاي أحد الانتقاص أو الازدراء من تلك العقائد والديانات فجميع المذاهب والديانات السماوية تتبع من سراج واحد وتدعوا الى الوحدانية والعمل الصالح الذي يمثل المشترك الاكبر بين تلك العقائد .
- ٥- كانت توجيهات أئمة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم واتباعهم هي تهدف إلى إعداد جيل يؤمن بالتنوع والتعددية العقائدية لأنها تمثل سنة كونية وأراده اللاهية .
- ٦- ان تحقيق التعايش السلمي لأي مجتمع لا يمكن ان يتحقق ما لم يكن هناك احترام متبادل للكرامة الانسانية مبنياً على أساس وحدة الخلق .
- ٧- أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على ضرورة اصلاح وتجديد الخطاب الديني القائم على الكراهية والانتقاص من عقائد الاخرين ودعوا إلى وضع خطاب معتدل ينماز بالتسامح والبحث عن المشتركات من خلال فتح قنوات الحوار البناء بين مختلف الملل والنحل .
- ٨- ختاماً فقد أكدت الدراسة على ضرورة تنقية التراث الاسلامي من كل ما علق به من زيف ووضوع وتحريف باعتباره الاساس في بناء عقائد البشر وهذا ما يتطلب الى جهد كبير لا ينحصر في مذهب دون آخر ولا في ديانة دون أخرى بل هي مسؤولية تضامنية مشتركة بين جميع أبناء البلد يقع عاتقها على المختصين في مجال البحث التاريخي من أكاديميين ومتقنين .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أولاً : المصادر الأولية
- الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م)
- ١- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط٢، دار الاضواء ، (بيروت. ١٩٨٥م).
- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م)
- ٢-الرجال، د٠ ط ، انتشارات دانشگاه تهران، (د٠م، د٠ت)
- التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (القرن ١١ هـ / ١٧ م)
- ٣- فدر الرجال، د٠ ط ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، (قم ، ١٤١٨ هـ)
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- ٤- تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٧م)
- ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
- ٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د٠ ط، دار الثقافة،(لبنان، د٠ت)
- الحلبي، أبو جعفر محمد بن منصور (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م)
- ٦- كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، ط٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي،(قم، ١٤١٠ هـ).
- ٧- مستطرفات السرائر، ط٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ، ١٤١١ هـ)
- الحلبي، جمال الدين أبي منصور بن المطهر الحلبي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٤٥ م)
- ٨- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (د٠م، ١٤١٧ هـ)
- الأصفهاني ، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٥ م)
- ٩- مقاتل الطالبين ، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف، ١٩٥٦م)
- الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد (من أعلام القرن الثامن الهجري)
- ١٠- إرشاد القلوب، ط٢، انتشارات الشريف الرضي،(قم، ١٤١٥ هـ)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
- ١١- تذكرة الحفاظ ، د٠ ط ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت . د٠ت) .
- الزبيدي،أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني(ت ١٢٠٥ هـ/١٨٨٧م)
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، د٠ ط، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٤م)
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهيري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
- ١٣- الطبقات الكبرى ، د٠ ط ، دار صادر ، (بيروت ، د٠ت) .
- سليم بن قيس الهلالي (٧٦ هـ/٦٩٥ م)
- ١٤- كتاب سليم بن قيس، تحقيق : محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط١، غارش ، (إيران، ١٤٢٢ هـ).
- ابن شهر آشوب ، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)
- ١٥- مناقب آل أبي طالب ، الحيدرية ، (النجف، ١٩٥٦م)
- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)
- ١٦-الألمالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة ، ط١ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران، ١٤١٧ هـ)
- ١٧- الخصال ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، بلا . ط ، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم . ١٤٠٣ هـ)
- ١٨- صفات الشيعة، د٠ ط، كانون انتشارات عابدي، (طهران، د٠ت)
- ١٩- عيون أخبار الرضا ؛، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ، ١٩٨٤م)

- ٢٠- معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٣٣٨ش)
- ٢١- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د. ط، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، د. ت)
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٥٢٩٠هـ / ٩٠٢م)
- ٢٢- بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح وتعليق وتقديم ميرزا حسن كوجه باغي، د. ط، منشورات الأعلمي، (طهران، ١٤٠٤هـ).
- ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)
- ٢٣- إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مكتب الأعلام الإسلامي، (د. م، ١٤١٤م)
- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)
- ٢٤- مجمع البحرين، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط ٢، مرتضوي، (طهران، ١٣٦٢ش)
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)
- ٢٥- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، د. ط، نشر مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، (قم، ١٤٠٤هـ).
- ٢٦- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تحقيق: حسن الموسوي الخراساني، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٦٣ش).
- ٢٧- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر، (قم، ١٤١٤هـ)
- ٢٨- تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخراساني، ط ٣، دار الكتاب الإسلامي، (طهران، ١٣٦٤ش).
- ٢٩- الخلاف، د. ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم، ١٤٠٧هـ)
- ٣٠- رجال الطوسي، ط ١، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٩٦١م).
- ٣١- الفهرست، تحقيق جواد القيومي، ط ١، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ
- ٣٢- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، د. ط، انتشارات قدس محمدي، (قم، د. ت)
- العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)
- ٣٤- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث (قم، ١٤١٤هـ)
- الإمام علي بن أبي طالب ؛ (٤٠هـ / ٦٦٠م)
- ٣٥- نهج البلاغة، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، ط ١، دار النخائر، (قم، ١٤١٢هـ)
- العياشي، أبي النضر محمد بن مسعود السلمى السمرقندي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)
- ٣٦- تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، د. ط، نشر المكتبة العلمية الإسلامية، (طهران، د. ت).
- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)
- ٣٧- الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: دار احياء التراث، ط ١، (بيروت، ١٤٠٦هـ)
- القمي، أبو الحسن علي بن بابويه (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)
- ٣٨- فقه الرضا ؛، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، لمؤتمر العالمي للإمام الرضا ؛، (مشهد المقدسة، ١٤٠٦هـ)
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)
- ٣٩- الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٦٣ش).
- الكوفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م)
- ٤٠- الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، د. ط، مطابع بهمن، (د. م، د. ت)
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٨١م)
- ٤١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٩٨٣م)
- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م)
- ٤٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط ٤، نشر مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م)

- ٤٣- وقعة صفين، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، ط٣، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع (مصر، ١٣٨٢هـ)
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
- ٤٤- رجال النجاشي ، تحقيق السيد موسى الشبيريالزنجاني ، ط٥ ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٦هـ).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
- ٤٥- نهاية الأرب في فنون الأدب، د.ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، (دم، د.ت)
- النيسابوري، الفتال النيسابوري(ت٥٠٨هـ/١١١٤م)
- ٤٦- روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، د.ط، منشورات الشريف الرضي، (قم، د.ت).
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت : ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)
- ٤٧- تاريخ اليعقوبي، د.ط، دار صادر ، (بيروت، د.ت).

ثانياً : المراجع الثانوية

- التستري، محمد تقي
- ٤٨- قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٩هـ)
- التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني
- ٤٩- نقد الرجال، ط١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، ١٤١٨هـ)
- الصدر، محمد محمد صادق
- ٥٠- ما وراء الفقه، ط٣، المحبين للطباعة والنشر، (قم، ٢٠٠٧)
- الصفار ، حسن بن موسى
- ٥١- ما وراء الفقه، ط٢، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، (بيروت ، ٢٠١٢م)
- مغنية، محمد جواد
- ٥٢- فقه الإمام جعفر الصادق ، ط٢، مؤسسة انصاريان، (قم، ١٤١٢هـ)